نوع آخر من البلاغة، فإنّ سيكون أكثر تردداً في الإعتراف بأنها أيضاً شكل آخر من "الأيديولجيا". ذلك أنه لكي يفعل ذلك لابدّ له أن يتأمّل في النهايات السياسية التي تخدم ذاك الطرح في سياق المجتمع الغربي؛ و فيش ليس مستعداً لتوسيع تركيزه النظري ليطال أسئلة حرجة كتلك. والحقّ، إنّ ردّه سيكون الإعتراف بأنه هو ذاته نتاج ذاك المجتمع - وهذا دون أدنى شكّ صحيح - أما أن لايكون قادراً على تأمّل مقرّراته الإجتماعية - فهذا لاشكّ أمرٌ مزيفٌ.(٥)

نفس الأمر ينطبق على بودريار و افتراضاته المابعد حداثية الأثيرة التي ترى أنّ الحقيقة والنقد هي مفاهيم بائدة بشكل ميئوس منه، أفكار من النادر أن تُستحضر في عالم مأخوذ بكليته باللعب الأزلي، لعب الصّور المزيفة. هنا أيضاً يكون السؤال الوحيد الذي لايقوم بودريار بإثارته هو المتعلق بالبواعث الإجتماعية - الأشكال الخاصّة للمصلحة المؤسِسّة - أو النافية - للمعرفة - التي عملت في بلورة هذه النظرة من التخلّي السياسي - الأخلاقي والمعرفي النهائي. و هكذا بات من الممكن، كما يعبّر ايغلتون، "ومن منظور الحكمة اليسارية العدمية، الإحتفال بهذه الحالة السكونية باعتبارها آخر محاولة ذكية لمقاومة المعنى الأيديولوجي - الإنبهار بهذا البياض الروحاني للنظام البورجوازي باعتباره يمثّل استراحة جميلة بعيداً عن الحنين الإنساني القديم و المملّ نحو الحقيقة، القيمة و الواقع."(٦)

يمكن التدليل بأمثلة أخرى صارخة تدعم فكرة ايغلتون تفوق تلك السهولة التي استطاعت من خلالها التغطية الإعلامية لحرب الخليج أن تنجح، ليس فقط بخلق اجماع الأغلبية التي تساند أهداف الولايات المتحدة، بل وبفرض مناخ يتلاءم بوضوح مع منطق بوش المتعلق "بالنظام العالمي الجديد" وبرنامج عمله المرافق - الأقلّ رنيناً خطابياً - حول ضرورة "طرد أعراض فيتنام". ولايمكن لأحد راقب الغياب الكامل للحوار العقلاني المطلع أن ينكر أنّ هذه الإستراتيجيات كانت ذات فاعلية عالية كتكتيك خطابي مقنع،